

صراع الاجيال واختلاف الرؤي الشعرية (الاتباعيون والمبدعون أنموذجاً)

إعداد : أ / رحاب فتح الله الزاكي عدلان
محاضر بكلية الآداب , قسم اللغة العربية
باحث في مرحلة الدكتوراة

المستخلص:

صراع الأجيال هو ظاهرة إجتماعية تتمثل في ذلك الإختلاف والتباين في المفاهيم والقيم والسلوك والنظرة العامة إلي الحياة، ولما كان الأدب إنعكاساً طبيعياً لحياة المجتمعات فكان طبيعياً أن يشهد بدوره خلافاً فنياً بين أجياله ، وتختلف حدة الصراع بين أجيال الأدب بإختلاف المجتمعات وتباين المتغيرات التي يمر بها كل مجتمع ، وغالباً ما يكون الجيل الجديد أو الناهض أكثر تهافتاً وتلفقاً لكل ما هو جديد ، بعكس جيل الآباء الذين – غالباً – ما يكونون أقل إستعداداً لقبول التغيير ، فينشأ الصراع والإحترام الفكري ما بين مدافع ومهاجم فتعلو أصوات هنا وتخفت هناك وتنشأ حركة نقدية نشطة تساهم في رحابة الإبداع الأدب عامة تعزز الأسس الفنية للإبداع الشعري خاصة.

ABSTRACT

This study investigated the main differences between compounds in Arabic and English language.

The study identified the areas of difficulties in compounding that are generally not easily be understood by Arab teachers of English.

The results of the study showed clearly that there are numerous differences. These are mainly represented in solid and hyphenated compounds along with the role of stress in compounding- which are unavailable in Arabic. Therefore, errors are expected to be caused as a result of the difficulty in constructing English compounds and the negative interference between the two languages. Compounds constitute a considerable part of English vocabulary, and the process is very productive, but it doesn't play an important part in Arabic.

So the significance of the study will be of great value for solving the linguistic problems of the Arabic speakers learning English \. And it is expected to help the students to increase ability to exploit the vocabulary systems, beside to facilitate the area of translation and transliteration for L2 learners.

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال :

1. عرض البعد الاجتماعي للعلاقات بين أجيال الأدب العربي من خلال مرحلة زمنية مهمة لعبت فيها أجيال الأدب دوراً بارزاً في تشكيل ملامح وسمات الأدب العربي.
2. تكتشف الدراسة عن تفاعل وتضافر عوامل مختلفة أسهمت في وجود صراع أجيال الأدب كالعوامل السياسية والإقتصادية والفكرية والثقافية، كلها تضافرت لتصنع واقعاً راسخاً .

أهداف الدراسة :

1. التعرف علي جذور ومرتكزات العلاقة بين أجيال الأدب والسرديات التي أثرت فيها.
2. التعرف علي طبيعة الصراع الأدبي بين الأجيال إمتداد تأثير علي الحياة الإجتماعية والسياسية في المجتمعات العربية.
3. الوقوف علي الأطر والمقاييس النقدية التي كانت محور الخلاف بين الأجيال الأدب التي بدورها أسهمت في ثراء حركة النقد الأدبي.

مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لإثبات فرضية أن العلاقات بين أجيال الأدب ذات مرجعية إجتماعية صلبة تكمن فيها عوامل مختلفة كالدين والتنافس الفكري والثقافي من خلال محاولة بعض الشعراء فرض سيطرتهم علي الساحة الأدبية .

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، ومنهج التحليل التكاملي، تتداخل المناهج وفق مقتضيات الدراسة .

أدوات الدراسة:

إستخدمت الدراسة المصادر الأساسية من كتب ومراجع ودواوين شعرية ، وبعض الدوريات الأدبية .

هيكل الدراسة:

قسمت الدراسة إلي عناوين جانبية تناولت سرديات الدراسة ، وهو أسلوب كتابي مرن يعين الباحث علي إحداث التوازن والتنظيم في خطة الدراسة .

تمهيد:

صراع الأجيال ظاهرة اجتماعية ثقافية تعيشها المجتمعات بمختلف مشاربها، وهو عبارة عن صراع أيولوجي بين جيلين أو أكثر، وقد اتخذ مسميات عدة منها الفجوة بين الأجيال، تنافر الأجيال، الانقطاع العلائقي بين الأجيال ، وفي الاصطلاح النقدي الحديث عرف بالجدل أو الديالتيك. والصراع كظاهرة اجتماعية تحدث في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والدينية وتختلف أسسه ومناهجه من منحنى إلى آخر.

أرى أن الصراع الفكري والاختلاف المنهجي في النظر إلى الأشياء هو توجه إيجابي حيوي ينم عن فاعلية المجتمع وإيجابية تعاطيه مع ظواهر الأشياء وتلون مشاربه ا وتباينها، ولكن هذا التفاعل - وحتى تكتمل إيجابيته - ينبغي ألا يمس ثوابت الأشياء مما فيه سمة نفعية للمجتمعات، كالقيم والمعتقدات التي تنتج عن مصدر عقدي أو تواضع اجتماعي، وإلا كان صراعاً سلبياً تنتج عن هزعة تهدد ثوابت المجتمع واستمراريته المثمرة في مختلف المجالات.

وما يهمننا - هنا - هو صراع الأدب الذي كان يدور بين تيارته المختلفة إذ تبدو علاقتهم ببعضهم علاقة قلقة جداً، فكل جيل لا يعترف بالجيل الآخر ويدخل الطرفان في شد وجذب ينتج عن اختلاف الرؤى الشعرية وتباين ملامح المجتمع واختلاف أحوالها تبعاً للمتغيرات السياسية والاقتصادية وطرائق العيش واختلاف طرائق التفكير والنظر إلى الأشياء، فالمجددون يرون أن جماعة الإبتاعيين جماعة نمطية تقليدية تقيد نفسها بسلاسل القدماء وتجتز مقاييسهم وأطرهم دون مراعاة للتغيير الذي تحدثه حركة الزمن ونمط الحياة فهي تحصر رؤاها الفنية في دائرة مغلقة خارج نطاق المكان والزمان، والإبتاعيون يصبون جام نقدهم على المبتدعين وينكرون ما جاؤوا به من المفاهيم الأدبية الجديدة جملة وتفصيلاً وينكرون أي رابطة بينهم وبين التراث الأدبي، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك؛ أن هؤلاء المجددين هم نتاج ثقافة فكرية غريبة عن الإرث العربي لن يطيب لها المقام في خضم المد الشعري العربي ولا بد لها أن تعود أدرجها إلى حيث أتت ، وكان الأولى والأجدى لها أن تتخذ من معايير الإبتاعيين أو الأقدمين - على أقل تقدير - مرتكزاً لتتطلق منه للتبشير عن رؤاه الجديدة في الأدب والشعر تحديداً.

والحق أن ظاهرة الصراع الأدبي، ظاهرة قديمة حديثة، هي قديمة لأن المجتمع العربي شهد في تاريخه بعض المعارك الأدبية وهو ما عرف بالخصومات الفكرية مثل خصومة المتنبي ومخالفيه على صعيد الأدب، والخلاف الفكري والقواعدي الذي كان يدور بين مدرستي الكوفة والبصرة في علم النحو، وحتى حينما كان يحتكم الشعراء قديماً إلى أحد المحكمين فيكون الحكم بالجودة لأحدهما - وفق المعايير المتبعة - فكان الناس ينقسمون إلى فرق إزاء الحكم النقدي في زكون أتون المعركة الشعرية، الأمر الذي نتجم عنه العديد من المعايير والرؤى الشعرية الجديدة.

أن الصراع الأدبي في الشعر العربي - برغم ضراوته - قد أثمر عن قيم واطر فنية جديدة أسهمت في ثراء محصلة الشعر العربي وتوجهه النقدي، ومن الملاحظ في طبيعة الصراع الأدبي إن الإبداعيين دوماً ما يكونون في خانة المدافع عن قناعاته ورؤاه لأنهم يدركون خطورة التحول الكبير الذي يمكن أن يدركه الجيل الناشئ بتنظيره وإرساء دعائم اتجاهه ثم تطبيق تلك المعايير على الفعل الإبداعي وترتفع لديهم وتيرة التخوف من الجديد وهم يدركون ما للجماهير من دور في دفع عجلة المجددين إلى الأمام، فالإنسان جبل على حب الجديد والاكتشاف، خاصة إذا علمنا أن المجددين توجهوا برؤاهم وإبداعهم إلى المجتمع مستظلين براية الفن للشعب ومحوره الإنسان ثم الإنسانية على نطاق أرحب، وبظل الطرفان يتبادلان التهم الجذاف، ويتربقبت المتلقون هذه المعركة الشعرية بشيء من الحرص والمتابعة ال دؤبقة لأن المشادة والحوار والثورة تخلق رغبة في معرفة محصلة الصراع الأدبي بين الفريقين، وحتى إذا ما استقر الحال لأحدهما تهافت الناس على رؤاه واحتضنوها واعتمدوا معاييرها ومقاييسها أسساً لحركة الأدب العربي.

هكذا كانت طبيعة العلاقة بين أجيال الشعر العربي المختلفة فهناك الإبداعيون أصحاب الرؤى القديمة في مواجهة الإبداعيين أصحاب الرؤى الجديدة العالمية، ثم هناك الملتزمون الواقعيون في مواجهة الفريقين السابقين. والذين حولوا دفة الصراع إلى أفراد المجتمع، وتحدث حركة نقدية عنيفة تتمخض عنها الكثير من المفاهيم والمعايير التي غيرت وجهة التعامل مع النص الشعري ومعالجته، وبناءً على ذلك جاءت دراستي لهذه التيارات المتباينة محاولة خلق علاقة توافقية بينه انعكس مردودها الإيجابي في تطوير أسس الفعل الإبداعي مواكبة مع تطور الحياة وتغير المفاهيم المجتمعية إزاء الأشياء بدءاً بالتيار الاتباعي وموقف النقاد المجددين إزاءه.

التيار الإبداعي:-

المنطلقات والرؤى الفنية :

سمي هذا الاتجاه بالعديد من التسميات، وقد جاءت هذه التسميات على أساس التوجه الفني الذي اتبعه رواد هذا الاتجاه؛ فقد عرفوا بأصحاب المدرسة الكلاسيكية حينما صنف النقاد اتجاهات الشعر العربي إلى مدارس أدبية، وسموا كذلك بشعراء البعث والإحياء لأنهم قاموا بالتفاتة عميقة إلى التراث الشعري واستمدوا منه العديد من القيم الفنية الراسخة فكان هذا الفعل بمثابة إحياء أعاد إلى الشعر العربي روحه وأنقذ ما أمكن إنقاذه من الترددي الذي ألم به إبان عهد الاضمحلال الذي أثر في بهائه ورونقه. وقد ظهر هذا التيار كاتجاه شعري له أسسه ومقوماته في النص ف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ورائد هذا التيار بلا منازع هو الشاعر المعروف محمود سامي البارودي (1838 - 1904م)، فهو قد أخذ بيد الشعر العربي من حالة التخبط التي وقع فيها في العصر العثماني وبداية العصر الحديث، فكان بحق صاحب هذه المدرسة وإمامها المحتذى وقد سار على نهجه متأثراً به العديد من

الشعراء من مختلف بقاع العالم العربي، فمن مصر هناك إبراهيم اليازجي وأحمد شوقي الملقب ب"أمير الشعراء" وحافظ إبراهيم المشهور بشاعر النيل، وأحمد محرم وعبد المطلب وعلي الجارم ،ومن السودان الشاعر علي نور ،حمزة الملك طمبل ،جعفر حامد البشير، محمد سعيد العباسي، محمد المهدي المجذوب ، ومن العراق معروف الرصافي، ومن لبنان بشارة الخوري، وهؤلاء أشهرهم والكثير من الشعراء غيرهم سلكوا هذا المنحى.

وبالرغم من اللغظ الكثير الذي وجه لأصحاب هذا التيار منتقداً طريقتهم في نظم الشعر باعتباره تقليداً لأنموذج سابق في الشعر العربي، إلا أن الدور الرائد الذي قام به البارودي يعد سابقة فنية لم يسبقه إليها أحد في ذلك العصر وفق ظروفه وأحداثه المضطربة، فهو قد كتب على طريقة الأقدمين ولم يعرف وحدة الغرض لأن غايته من ذلك كانت مختلفة تماماً عما أراده المجددون بالوحدة العضوية في القصيدة وذلك ما جاء في تقديم محمد حسين هيكل لديوان البارودي، فقد عزى ذلك:

"لأن رسالته لم تكن تجديداً للشعر العربي في حياته المتدفقة الفياضة، بل كانت بعث الشعر العربي من مرقدته، وتمزيق الأكفان التي احتوته مئات السنين، وما وفق له البارودي من هذا البعث لا يزال حتى اليوم أعظم تجديد تم في حياة الشعر العربي منذ نهض البارودي به"⁽¹⁾.

حريّ بنا أن نلقي نظرة على ذلك الإرث الشعري الكبير بمقتضى معرفة كيف كان البارودي بارعاً بمحاكاته للشعراء القدماء في المنهج والصيغة، ومجاراته لهم في البحور والقوافي، فهو الذي قال عن فعله الإبداعي، رافعاً عن نفسه الحرج ملتمساً ال عزز تحسباً لهؤلاء اللائمين من المجددين، معزياً فعلته الإبداعية إلى الملكة الشعرية الكامنة في نفسه تلك التي تتسم بفحولة الأقدمين شعرياً، فقد قال:

تكلمت كالماضين قبل بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلما

فلا يعتمدني بالإساءة غافل فلا بد لابن الأبيك أن يترنما⁽²⁾

وكعادة الأقدمين ونسقهم كتب في الخمریات ومجالس الأُنس واللّهو، مما كان شائعاً في العصر

الجاهلي وكان في العهدين الأموي والعباسي، فقال مناشداً نديماً له:

أدر الكأس يا نديم وهات واسقنيها على جبين الغداة⁽³⁾

(1) محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، تحقيق: علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت،

1998، ص: 30.

(2) البارودي، ديوانه، ص: 35.

(3) المرجع السابق، ص: 91.

ومن ذلك قوله في حرب الروس في عام (1294هـ - 1877م) حينما كان أحد قواد الجيش التركي قال مثلثذاً بذكر محبوبته وما ألقاه حسنهما في نفسه من تأثيراً بالغ. هنيئاً "رئياً" ما تضم الجوانح وإن طوّحت بي في هواها الطّوائح فتاة لها في منصب الحسن سورةٌ تُقصر عنها الغيد وهي رواجح⁽⁴⁾ ولعل أكثر الشعراء تأثراً بالبارودي - في تلك الحقبة الزمنية - الشاعر أحمد شوقي الذي نصب أميراً للشعراء نسبة للكثير من أعماله الشعرية التي كتبها على النسق التقليدي بالإضافة إلى محاولاته التجديدية من حيث المضمون في وصف المخترعات وحوادث العصر وكذلك محاولاته الجادة والجيدة في كتابة المسرح الشعري فله في هذا المجال الكثير من الأعمال الشعرية المسرحية على غرار "مسرحية علي بك الكبير" و"مصرع كيلوباترا" ومسرحية "مجنون ليلى" والتي أعتقد أنها أفضل أعمال شوقي الفنية في الشعر المسرحي على الإطلاق وذلك مما توافر لها من عناصر العمل المسرحي من وضوح في رسم الشخصيات ورسم أبعاد المكان بكل تفاصيله الأمر الذي يعود بك إلى حقبة تاريخية نابضة بالحياة، فهو إلى ذلك الإبداع أضاف إبداعاً آخر بمجاراته للسابقين وخاصة في معارضته المشهورة للإمام البوصيري صاحب "البردة" في مدح الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فهو القائل في "تهج البردة" مستهلاً بالغزل والنسيب كعادة الأقدمين:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني جوّزراً أسداً يا ساكن القاع، أدرك ساكن الأجم
المادحون وأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم⁽⁵⁾

ولا يغفل غافل همزته الشهيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي تلهج بها الكثير من الألسن مستحضرة صورة الرسول الكريم شاخصة من خلال "الهمزية النبوية" والتي مطلعها:
ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء⁽⁶⁾

انظر الصورة التعبيرية الرائعة حال ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم إذ جعل للزمان فم وكأنه الإنسان يتبسم شاكرًا لنعمة أجزى بها، وأي نعمة أعظم من مولد النبي صلى الله عليه وسلم يهش لها الزمان جزلاً؟

وبجانب تقليد القدماء كان شعرهم مرآة لأحداث عصرهم؛ فقد جاء صدى للجرس الموسيقي السابق بما دعتة واحتفظت بتفاصيله الأذن الشاعرة فهو الإبداع القديم المتجدد، وفي اعتقادي أن كل شاعر لا ينطلق من اللاشيء أو من الفراغ فلا بد من وجود أرضية فنية ثابتة يرتكز عليها معمارها الشعري حتى

(4) البارودي، ديوانه، ص103.

(5) أحمد شوقي، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، دار العودة، بيروت، ص: 190.

(6) المرجع السابق، ص34.

يبدو قوياً ثابتاً في وجه رياح التغيير والنقد وذلك لأن "كل إبداع هو في أن، ينبوع وإعادة نظر: إعادة نظر في الماضي وينبوع تقييم جديد"⁽⁷⁾.

وكثيراً ما كان يخرج شعراء ذلك التيار إلى الإطار العام، فهم يلتقطون الفكرة ويضفون إليها تكتيفاً شعورياً صادقاً فتخرج بذات الصدق وتلامس هموم الشعب، أقول قولي هذا مستدلة بما وجدته من معاني إنسانية مؤثرة في قصيدة لشاعر النيل "حافظ إبراهيم" المعنونة "غلاء الأسعار" يقول:

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القيام.
عزت السلعة الذليلة حتى بات مسح الحذاء خطباً جساماً
وغدا القوت في يد الناس كالياقوت حتى نوى الفقير الصيام.
ويخال الرغيف في البعد بدرأً ويظن للحم صيداً حراماً
أصلحوا أنفساً أضربها الفقر وأحيا بموته الآثاماً
تؤثر الموت في ربا النيل جوعاً وترى العار أن تعاف المقاماً⁽⁸⁾

فهو يخاطب السلطة المجتمعية دون خوف أو مواربة أو مداراة كاشفاً سوءاتها بطريقة مباشرة تقترب من المناشدة، فهو شاعر قد أدرك مسئوليته الاجتماعية فاستخدم الشعر وسيلة لبيان حال الشعب وضراوة الفقر، حينما كان ينقسم المجتمع المصري إلى طبقات، منها الإقطاعيون أصحاب البقاع الزراعية الواسعة والطبقة الوسطى وطبقة الفلاحين الذين ألهب الإقطاعي ظهورهم بالسياط، كيف لا وه و يعتريهم ضمن ممتلكاته شأنهم في ذلك شأن الفرس الذي يمتطيه وهو يمر منقوداً خصوبة أرضه تلك الخصوبة التي كان ريبها أحلام وعرق الفلاحين، ومع كل هذه الأحوال يظل الفقير متمسكاً بوطنه وأرضه وفاءً لأيام خوالي وحفظاً لذكريات عزيزة شهدتها كل لبنة في تلك الديار.
الاتباعيون وصراع الرؤى الشعرية :

غير أن هذا التيار قد لاقى الكثير من النقد الصارم الشديد اللهجة حتى كأنك ترى الناقد يرغي ويؤيد، ذلك النقد الذي صدر عن رواد مدرسة الديوان ولاسيما عباس محمود العقاد، فكان صوتهم هو الأعلى شعرياً فأخذوا يصوبون سهام النقد على الإبتاعيين لا يفوتون أي ثغرة يرون من خلالها مأخذ على المقلدين وحتى وكأنه يبدو الأمر في بدايته صادر عن غير فنية، فمن المعلوم أن الشاعر أحمد شوقي ومن بعد حافظ إبراهيم قد رسخا أقد امهما في مجال التأليف الشعري هذا الرسوخ المنهجي ضمن لهم أرضية جماهيرية واسعة تتابع إنتاجهم الشعري بشغف، وكأن هذا الأمر أثار حفيظة المجددين - ونعني بهم "أصحاب الديوان - فأضحوا يتصيدون العثرات - من وجهة نظرهم - حتى يتمكنون من زعزعة قناعة الجمهور بهما، والأمر الذي دفعتني للاعتقاد كذلك هو النقد القاسي الذي وجهه العقاد لأمير

(7) علي أحمد سعيد "أدونيس"، مقدمة الشعر العربي، بيروت، ص: 108.

(8) حافظ إبراهيم، ديوانه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ص: 319.

الشعراء أحمد شوقي فهو قد أفرد له فصلاً كاملاً في كتابه الديوان، عنوانه ب"شوقي في الميزان" ولا أظنه ميزان يتساوى فيه الكفتان، فكانت هناك دائماً كفة ترتفع إلى الأعلى وما ارتفاعها إلا لأنها منذ البدء وضعت فارغة في مقابل كفة ممتلئة فكان طبيعياً أن ترتفع خواء بهذا التجريد المتعمد، هكذا كانت كفة شوقي خاوية في ميزان الديوان، فانظر إليه يخاطب شوقي بلهجة لا تخلو من سخرية، يقول العقاد:
"فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها، وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه وإنما مزيتها أن يقول: ما هو ويكشف لك عن لباه وصلة الحياة به"⁽⁹⁾.

والأمر عندي أن شوقي وإن أكثر من كتابة شعر المناسبات فهي كانت سمة العصر وباعث الشعر، فهو كان شاعر الحكم الأول فأولى به أن يسجل أحداث وشواهد الحكم. ويمضي العقاد قدماً في نقد الإبتاعيين مصوراً حال الشعر كما يبدو له:

"وأما الشعر فكان لا يقصد به غير الوزن، والاستكثار من محسنات الصنعة فملأوه بالتورية والكنائية والجناس والترصيع، وجعلوا قصائدهم كلها كأنها شواهد نظموا ليشيدوا بها كتب البيان والبديع، وظهر في الشعر التطريز والتصنيف والتشطير والتخمين، وراح الشعراء يتبارون في اللعب بالألفاظ وجمعها، كما يتبارى الأطفال في جمع الحصى الملون وتنزيده"⁽¹⁰⁾.

ويبلغ بالعقاد الحنق حتى ليبدو أنه يجعل مجهود الإبتاعيين الشعري وكأنه مساجلة لفظية لا روح فيها ولا معنى مجرداً لهم من أي إبداع، ولكن لا يفوتنا أنه قد وقع في التناقض، التناقض البي ن في موقفه، التناقض الذي يجعله ينكر موهبة الإحيائيين علناً ويعترف بها سراً مع نفسه وليس أدل على ذلك من قوله في النص السابق "وجعلوا قصائدهم كلها كأنها شواهد نظموا ليشيدوا بها كتب البيان والبديع" إنني أتساءل في حيرة ماذا يريد العقاد من نفر تعتبر مؤلفاتهم الشعرية شواهد لأساس البيان العربي الفصيح كعلمي البيان والبديع؟

فالتعابير عن شوقي هي ألفاظ حية تحاول قدر الإمكان الهروب من التقعر وهذا ما أكدته الدكتورة سلمى الحجي سي قائلة عن اللغة لدى أحمد شوقي أنها "لغة حية، لم تشتمل - إلا نادراً - على كلمات بائدة أو عتيقة"⁽¹¹⁾.

فهذا إنصاف لا يعدله إنصاف صادر عن أحد النقاد المعاصرين، ممن عرفوا قيمة إنتاج شوقي الشعري.

(9) عباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني ،الديوان ، دار الشعب ، ط4، ص:20

(10) عباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني ،الديوان ، دار الشعب ، ط4، ص:20

(11) سلمى الخضراء الجيوسي، الشعر العربي تطوره ومستقبله، عالم الفكر ، ص 22.

ومن الممكن إدراك القيم الفنية محور الصراع والتي تتمثل لدى العقاد في أنها القيم التي لو كان الشعر الإبتاعي بمعزل عنها لضمن جودته وبالتالي تفضيله لدى المجددين، وهذه المآخذ - كما يراها العقاد ممثلة في شعر أحمد شوقي - هي:

أ - التفكك والذي أوضحه العقاد قائلاً "أن تكون القصيدة مجموعاً مبدداً من الأبيات، متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية"⁽¹²⁾.

من الواضح أن العقاد ينادي هنا بمبدأ الوحدة العضوية في القصيدة.

ب - الإحالة وهي: "فساد المعنى، وهي ضرورية: فمنها الاعتساف والشطط ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول، أو قلة جدواه وخلوه من مغزاه"⁽¹³⁾.

وإني أرى أن العقاد في هذا المآخذ - تحديداً - قد انتق ص من جودة الشعر الإبتاعي فقد رأينا الشعر لدى البارودي وحافظ وشوقي يلامس الواقع و يأخذ مواضيعه من قضاياها وإن لم يأخذها بطريقة جدية كمذهب أو توجه كما فعل المجددون وأصبح الهدف من الشعر لديهم عبارة عن فلسفة وتوجه منطقي إزاء ظواهر الأشياء، وأرى أننا سنقع في الكثير من الشطط والعلو إذا ما طالبنا الشاعر الإحيائي بالفلسفة القريبة إلى الميتافيزيقيا، وهو ينهل من معين العصر العباسي وروائعه ويحاول أن يعيد الشعر العربي إلى أوج مجده فهي نظرة في الماضي للاستشراف المستقبل العربي "هذا الارتداد إلى الماضي والامتداد به إلى الحاضر، كان قد أنقذ الأسلوب الشعري مما كان قد تردى فيه، فأصبح لدينا مستوى من التعبير الأدبي والشعري يضاهي ما انتهى إليه الشعراء العباسيون من تجارب شعرية تجد فيها رنين الأقدمين وصورتهم وطرائق صياغتهم كما وعتها آذان شعراء حركة البعث من أمثال البارودي وحافظ وشوقي"⁽¹⁴⁾.

ج- التقليد وهو - في رأي العقاد - "تكرار المؤلف من القوالب اللفظية والمعاني، وأيسره على المقلد الاقتباس المقيد والسرقة"⁽¹⁵⁾

أجل هو تكرار للمألوف والمعروف من الشعر ولكنه كان في حقبة لم يكن هذا المؤلف أو ما يجري مجراه شائعاً، ومن ثم ليس من حق العقاد أو غيره أن يطالب هؤلاء الإبتاعيين بجديد في القيم الفنية والمقاييس فنتاجهم كان إفراز طبيعي لعصورهم، "وكلنا يعلم أن الذي ساعد على اطراد هذه التقاليد القديمة في الشعر ورسوخها، ثبات الحياة العقلية والفكرية والسياسية والاجتماعية للشعب العربي ذلك الشعب الذي لم تتح له من الهزات الفكرية العميقة ما يقتلع الجذور ويغير التربة ويستتبت الجديد"⁽¹⁶⁾.

(12) عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان، ص: 130

(13) المرجع السابق، ص: 142

(14) محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص: 15.

(15) العقاد، المازني، الديوان، ص: 148.

(16) محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، ص: 45

إذا كانت ظروف المجتمع وأحواله لها الدور الكبير فيما كانت عليه حالة الشعر وأظن أنها حالة لا تناسب الفرع الكبير الذي أظهره العقاد إزاءها.

إلا أن يكون ما ذهب إليه بعضهم من أن خصومة سياسية كانت تدب بين الطرفين صحيحاً، فقد قيل أن "العقاد كاتب الوفد كان يهاجم شوقي لأنه على خصومة أو خلاف مع سعد زغلول.. وبقي العقاد مصراً على موقفه بداعي شعاره الذي يقول أنه لا يغير من آرائه"⁽¹⁷⁾.

ومثل هذا الخلاف السياسي ينعكس انعكاساً سلبياً على دنيا الأدب والفكر لأنه يورث موقفين مختلفين إزاء الإبداع، وهو خلاف لا يمكن أن يكون نتاجه إلا هفوات وهنات يراها ذلك المنازع في نتاج خصمه الفني ولا أظن مرجع ذلك إلا إلى عدم المعرفة بوضع الأمور في نصابها الصحيح. وقليل من يمتلك الشجاعة الكافية أو النفس المنصفة التي تمكنه من رؤية محاسن خصمه و من ثم الاعتراف بها. وظل الإبتاعيون يتمسكون بنهجهم وطرائق تعبيرهم - برغم النقد - لأنهم يقدرّون الدور الطبيعي الذي ظلوا يقومون به لأنهم كانوا صوت الأمة و ضمير الشعب كما كان شوقي "لم يكن صوت شوقي صوتاً واحداً، بل كان صوت شعب وعصر، كان رسالة... كان صوت أمته وصوت عصره... والعبقري ليس واحداً، بل كثيراً ما يقولون"⁽¹⁸⁾.

هكذا خلق الإبتاعيون لأصحاب التيار الجديد خلفية نقدية فكرية فنية ينطلقون منها في التنظير لمقاييسهم وأطرهم الشعرية الجديدة، فها هو الصراع قد أتى كله بإرساء قيم فنية جديدة أسهمت في دفع عجلة الشعر العربي فها هو تيمور يهتف جزلاً: "ولا يسعنا الآن إلا أن نحیی هذه المعركة التي دارت بين المحافظين والمجددين، فلن تبتلى الأمة بأسوأ من الخمول والسكون، حيث لا تفكير في جديد، ولا نزاع على رأي، ولا دفاع عن مذهب، ولا موازنة بين موروث ومستحدث من نتاج القرائح والعقول والأذواق"⁽¹⁹⁾. ومجمل الأمر إن ثورة العقاد على القديم كانت ثورة استمرارية رفعت شعار التجديد بكف وبالكف الأخرى حافظت على الإرث الشعري وبنّت عليه مفاهيمها، "فلم تكن ثورة على القديم إلا ثورة على التخلف والتوقف والجمود ولم تكن دعوته إلى الجديد إلا وصلاً للماضي الأصيل بالحاضر المشهود وإمداداً له بما يعينه على السير في ركب الحياة إلى الأمام"⁽²⁰⁾.

(17) أنور الجندي، أضواء على الأدب العربي المعاصر، الكاتب العربي للطباعة، مصر، 1969م، ص:

(18) محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، ص: 19

(19) محمد تيمور، اتجاهات الأدب العربي، مكتبة الآداب، ص: 38

(20) محمد تيمور، اتجاهات الأدب العربي، ص: 119

الخاتمة:

هذه الدراسة تهدف وترتكز إلى مقارنة وتوضيح أوجه الشبه والإختلاف بين صوغ الكلمات المركبة في اللغة العربية الفصحى والمعاصرة واللغة الإنجليزية . أن اللغتين العربية والإنجليزية لغتان مختلفتان تركيباً ومورفولوجياً، فالأولى هي سامية والثانية نفس لغة (هندوأوروبية) لذا فمن المتوقع أنهما مختلفتان فيما يتعلق بالإطباق بين الجنس والعدد والتركيب.

ناقشت هذه الدراسة عمليات صوغ وتكوين الكلمات المركبة (Compounding) في اللغة الإنجليزية واللغة العربية وتوضيح أوجه الشبه والإختلاف بين اللغتين ووسائل الإلحاق والتركيب. وانتهت الدراسة بأن تكوين الكلمات المركبة في اللغتين تتميز بالصعوبة في تكوينها وتركيبها ونوعيتها. وتعتبر الكلمات المركبة في اللغة الإنجليزية ذات أهمية قصوى وتعتمد عليها كثيراً في صوغ وتركيب وتكوين كلمات جديدة وأما الكلمات المركبة بالنسبة للغة العربية فليست بذات أهمية كبرى. هذه الرسالة تعتبر ذات فائدة عظيمة للتعليم والدارسين للغة الإنجليزية لغير الناطقين بها والطلاب الغير ناطقين للغة العربية في جميع مراحل التعليم والمؤثرات وورش العمل ومجال الترجمة ومناهج اللغة الإنجليزية عامة. وخلصت الدراسة في النهاية إلى تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي ذات أهمية للأساتذة والمشرفين وواضعي المناهج والتعليم عامة.

الخلاصة:

بعد أن قامت هذه الدراسة، بحمد الله وفضله، بالتطرق إلى موضوع صراع أجيال الأدب وإختلاف الرؤى الشعرية ، فتناولت مفهومه، أسبابه، أنواعه، والنتائج المترتبة من نظريات نقدية وأدبية ،خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن الصراع بين أجيال الأدب يأخذ نمطين: نمط إيجابي يسهم في أغناء الساحة الأدبية، ونمط سلبي يكون دافعه ذاتي محض لا تتوافر فيه الموضوعية يمكن أن نطلق عليه النقد الهدام.
2. أن التباين في وجهات النظر إزاء الأشياء ضروري لتوصل إلى القيم والمعايير العليا.
3. لعب العامل الزمن دوراً مهماً هجر كثير من القيم والأسس الفنية وإعتناق الشعراء - كذلك - لكثير من الأفكار والموضوعات ذات المرجعية الإجتماعية تماشياً مع روح العصر ومتغيراته .

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات حول علاقة أجيال الأدب العربي والتي تتباين تبعاً لعوامل مختلفة، قد تكون تاريخية وسياسية ، أو حتى علي مستوى القطر الواحد .
2. هناك ثوابت ينبغي عدم المساس بها في أوجه الخلاف الفكري أو المنهجي كالأطر الدينية ومواضيع المجتمعات في جوانبها النفعية العليا.
3. العلاقة بين الأجيال مهماً كانت وجهتها الأدبية والسياسية والفكرية ينبغي أن تقوم علي الإحترام والتواصل لا علي الإنقطاع والإنصرام؛ بأن يفسخ جيل الآباء المجال رحباً للتجارب الوليدة بالرعاية والتوجيهات البناءة وفي المقابل أن يتقبل الجيل الناهض توجيهات السابقين مما يخدم الحركة الفكرية ويدفع بها إلي الأمام لخير الإنسان والإنسانية .

المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب

- 1 أنور الجندي ، أضواء علي الادب العربي المعاصر ، الكاتب العربي للطباعة ، مصر 1969م .
- 2 تسلمي الخضراء الجبوسي ، الشعر العربي تطوره ومستقبله ، عالم الفكر .
- 3 عباس محمود العقاد ، ابراهيم عبدالقادر المازني ، الديوان ، دار الشعر ، ط.4 .
- 4 على احمد سعيد (أدونيس) ، مقدمة الشعر العربي ، بيروت .
- 5 محمد تيمور ، إتجاهات الادب العربي ، مكتبة الاداب ، ص 38.
- 6 محمد زكي العشماوي ، اعلام الادب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000م .

ثانياً : الدواوين الشعرية :-

- 1 -أحمد شوقي ، الاعمال الشعرية الكامله ، مج 1 ، دار العوده، بيروت.
- 2 حافظ ابراهيم ، ديوانه ، الهيئة المصريه العامه للكتاب ، ط 3 .
- 3 محمود سامي البارودي ، ديوان البارودي ، تحقيق على الجارم ، محمد شفيق معروف ، دار العوده ، بيروت ، 1998م .